

أنا وأنت على الطريق العنف المنزلي

تونسي يشوّه وجه زوجته بسبب عجرفتها... هذا ما جاء في الخبر مؤخرا سيدتي المستمعة فتعالى معي نستمع إلى التفاصيل . ذكرت الصحيفة التونسية الناطقة باللغة الفرنسية (لو كوتيديان دو تونس) أن أستاذًا جامعيًا تونسيًا أُودِع السجن بعد اتهامه بتشويه وجه زوجته بواسطة سكين لأنه اعتبر أن تصرفها متعجرف جدًا.

وحاول المتهم الذي لم يكشف عن هويته تبرير فعلته بالحديث عن عناد زوجته وطبعها السيء واصفا إياها بأنها إحدى أولئك النساء اللواتي يتمسكن باستقلاليتهم. وكانت المرأة نائمة في الصالون حين عاد زوجها ثملاً سكران إلى المنزل وسألها عن أسباب رفضها أن تكون معه. ظناً منه أنها تخونه. وذكرت الصحيفة أنه بعد أن تصاعدت حدة النقاش تناول الزوج الذي امتلكه الغضب سكيناً من المطبخ وقام بطعنها عدة مرات في وجهها ممّا أدى إلى تشويهها.

ما رأيك سيدتي المستمعة بهذا الخبر؟ تشويه الزوج لزوجته لأنها متعجرفة كما وصفها. ولأنه عاد إلى البيت ثملاً أي سكران تخيّل أن زوجته تخونه فانقضّ عليها بالسكين وشوه وجهها. أتعلمين يا سيدتي أن الزوج الذي قام بهذا الفعل هو أستاذ جامعي أي معلم وقائد ورائد ومرشد في المجتمع ولديه طلاب يعلمهم ويتقّفهم ويرشدهم. فهل يعقل أن يتصرف هذا الزوج ومهما كانت الأسباب بهذه الطريقة الخاطئة؟ وإذا كان المتعلم والمتقّف والمعلم يتصرّف بهذه الشاكلة فماذا نقول عن غير المتقّف أو غير المتعلم إذن؟ وهل الاعتداء على الزوجة يحلّ المشكلة لديها هذا إذا سلمنا أنها متعجرفة وتتحلّى بالاستقلالية كما وصفها زوجها؟

مشاكل كثيرة تحدث بين الزوج وزوجته لا يأتي حلّها عن طريق التعدي أو الضرب أو العنف. فالعنف لا يمكن أن يحلّ أية مشكلة ومهما كانت. لا بل إنه يزيد المشكلة تعقيداً ويوسّع الفجوة بين الزوجين. فما رأيك سيدي المستمع وما رأيك سيدتي المستمعة..

هل يعقل أن يتصرف الزوج بهذا الشكل ليحلّ مشاكله مع زوجته؟ وهل تراها تعطلت لغة الكلام بينهما فحلّ الضرب والاعتداء محلها؟ أم تراه المسكر الذي حدا بالزوج أن يتصرف بدون وعي؟ ثم لماذا يخاف الزوج حين تصبح زوجته تعتمد على نفسها وتتكلّم عن حقوقها؟ حتى إنه في هذه الحالة وصفها بالنساء اللواتي يتمسكن باستقلاليتهم؟ هل يخاف أن يخسر سيطرته على زوجته؟

ومتى كانت الاستقلالية سيئة والاعتماد على النفس شيئاً مشيناً؟ أليست الاستقلالية على العكس من هذا؟ هي صفة حسنة تتمتع بها الزوجة فنثبت جدارتها وقيمتها وتتحمّل مسؤولياتها في العائلة ومع الأولاد ترعاهم وترشدهم وتهديهم وتعلمهم؟ لكل شيء في هذه الحياة يا سيدتي المستمعة سلبياته وإيجابياته أليس كذلك؟ ومن الممكن أن نستخدم الاستقلالية أو الحرية التي حصلنا عليها للفائدة والخير والعكس صحيح. بإمكاننا استخدامها أيضاً للانحراف أو التمرد. أليس كذلك؟ اسمعي ماذا يصف

سليمان الحكيم والنبى في القديم المرأة الفاضلة إذ يقول عنها : امرأة فاضلة من يجدها لأن ثمنها يفوق اللآئى. بها يثق قلب زوجها فلا يحتاج إلى غنيمة. تصنع له خيرا لا شرا كل أيام حياتها. تطلب صوفا وكتانا وتشتغل بيدين راضيتين. هي كسفن التاجر تجلب طعامها من بعيد. تتأمل حقلا فتأخذها وبثمر يديها تغرس كرما. تنطق حقويها بالقوة وتشدد ذراعيها. تشعر أن تجارتها جيدة. سراجها لا ينطفئ في الليل. زوجها معروف في الأبواب حين يجلس بين مشايخ الأرض. العز والبهاء لباسها وتضحك على الزمن الآتي. تفتح فمها بالحكمة وفي لسانها سنة المعروف. تراقب طرق أهل بيتها ولا تأكل خبر الكسل. يقوم أولادها ويطوبونها. زوجها أيضا فيمدحها. بنات كثيرات عملن فضلا أما أنت ففقت عليهن جميعا. الحسن غش والجمال باطل أما المرأة المتقية الرب فهي تمدح....

سيدتي المستمعة العربية، هذه هي كلمات النبي والملك سليمان الذي وهبه الله حكمة عظيمة، كتبها بوحى من روح الله تعالى. هذه هي الكلمات التي يريد من خلالها الله سبحانه وتعالى أن يعلمنا إياها في وصفه للمرأة الفاضلة التي هي مجلب خير لزوجها. هي كاللؤلؤة كثيرة الثمن أي نفيسة جدا. يثق بها قلب زوجها وتصنع له خيرا لا شرا تعمل بفرح وتحمل مسؤوليات عديدة في البيت وخارجه . ولأنها كذلك يباركها أولادها وزوجها يمدحها. والآن، ماذا تقولين سيدتي في هذه الصفات التي يمنحها الله الخالق للمرأة المتقية الرب؟ فهل تطبقينها في حياتك العملية مع زوجك وأولادك؟

وأنت صديقي هل تعلم ماذا كتب الرسول بولس أحد رسل المسيحية الأوائل في شأن معاملتك مع زوجتك وعلاقتك بها؟ كتب مسوقا بالروح القدس يقول: أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها. كذلك على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم. من يحب امرأته يحب نفسه. فإنه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويرببه . هذه هي الصفات التي يريدك الله تعالى أن تتحلى بها أيها الزوج الكريم. أن تحب زوجتك شريكة حياتك ونصفك الآخر كما أحب الرب والفادي يسوع المسيح الكنيسة أي أولاده المؤمنين به ، محبة مضحية. أن تحبها كما تحب جسدا أنت فتهتم بها كما تهتم به وترعاها وتحميها كما ترعى جسدا وتحميه.

أنصحكما بأن تقرأ الإنجيل المقدس فتتعلمنا منه ما يريد الله سبحانه وتعالى لحياتكما وعلاقتكما معا كزوجين. واطلبا منه أن ينير طريقكما ويعرفكما على شخصه المبارك الذي يغير القلوب والنفوس. فهل تفعلان؟
